فما بالك فى النصف المعدم والأمي فى هذا البلد..نريد من وزارة المالية أن تتفضل مشكورة بالإيضاح عبر وسائل الإعلام المختلفة حتى يفهم المواطن ويستريح.. ويتصرف بوعى وإدراك المشاركة.. بدلا من تركه إلى سياط الغرمات التى تدفعه لشراء الإقرارات الضريبية من السوق السوداء وتقديمها وهو لا يستطيع الإجابة عن أسئلة فى الضريبة العقارية لأبنائه.. بينما هو فى قرارة نفسه منكسرا من أهدار حقه الأنسانى والطبيعى فى المعرفة.. و يخجل أن يبوح بهذا لأبنائه.. وحتى لا نجعله يقصد فقط الشمس الدافئة والنيل وهو يقول لولده..
(لا يابنى.. دى بلدنا أحسن بلد فى الدنيا).. ولو كان الأعلام حاضرا بين الناس لأحس وشاهد وأجاب على هذه التساؤلات بدلا من البحث الدائم على فرقعات تشغل عقول للناس وترك الكثير مما يشغلهم..

الخطاب الدينى بعد الثورة..

المراقب للخطاب الدينى فى مصر والعالم العربى منذ اندلاع أحداث الثورات العربية فى تونس ومصر وما تلاهما من أحداث متشابهة فى الانتفاضة الشعبية لتغيير النظام فى اليمن والبحرين، والمحاولات الجزائرية والمغربية فى هذا الاتجاه.. وغير المتشابهة فى ليبيا وسوريا التى سرعان ما تحولت إلى صراع عسكرى يشوبه التداخلات الغربية الداعمة عسكريا ولوجستيا.. والتى تجر خلفها المئات من علامات الاستفهام والتعجب الصامتة.. فى ظل هذه الأحداث المتلاطمة تحرك الخطاب الدينى وظهرت منه لغات ظن عالمنا الثقافى أنها قد انطوت مع التغير الحضارى للأمة، واندلاع الحس العولمى فى نفوس الحركات والانتفاضات والثورات الداعية للتغيير فى هذا العالم الصغير.. لكنه جاء موازيا للخطاب الثورى وداعما له بطريقته اللاهوتية المعهودة عليه تاريخيا فى عالم الانقلابات الدينية، أو معارضا له أحيانا.. ومن حضن العباءة الدينية تحرك هذا الخطاب فى محوريين أساسيين هما التكفير والعصبية.. فخرج من يدعوا إلى أحياء أحد الفروع الفقهية المهمة التى غيبها النظام البائد من وجهة نظره والتى رأها أضاعت الكثير من القيم الإسلامية بين المسلمين ومن يدعى الإسلام ويتحدث بمنطوق يخالف الشرع وخاصة من الساسة ورجال الفكر والثقافة والفن.. فهو يرى الحكم بالردة أو التكفير على هؤلاء مطهرة للأمة وسلام للدين للأمة والمعتدلين منهم رأوا أن هذا هو خاص بلجنة العلماء المنوط بها البعث فى الدعوة والحكم واستشهدوا فى ذلك الحكم الصادر ضد المفكر المصرى د / أبو زيد الحاصل على الحكم الشهير بالتفريق بينه وبينزوجته.. ولست فى حاجة للاستشهاد بهذا الشبخ السلفى الذى كفر دعاة العلمنية، أو الداعين لدولة مدنية مرجعيتها المواطنة والديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان بالمقاييس العالمية وليست دولة مدنية بمرجعية دينية، كما يريدها البعض الأخر.. هذا الشيخ الشهير الذى شبه من يخالف المجلس العسكرى، أو ينتقده، أو يطالب بمجلس مدنى موازى ومشارك معه فى سلطات رئيس الجمهورية وصفه بالمرتد عن الدين.. أما صغار العلماء والمشايخ فقد كان خطابهم فى هذا الاتجاه

هو التكفير الخفى للحكام العرب الذين لم يحكموا بما أنزل الله.. فأولئك هم الظالمون وأولئك هم الكافرون.. وتشبيه أو لأنك بمن أدعى الاولوهية من السابقين كفرعون مصر.. وبالتالى القائمين بالثورة هم إتباع موسى عليه السلام.. مما دفع أنصار هذا الاتجاه إلى تفسير بعض آيات القرآن الكريم بعيدا عن سباقها لتأكيد ذات المعنى.. وخاصة بين الآيتين الكريمتين.. (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منشورا، والآية (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً) من سورة الكهف الاتجاه الأخر فى لغة الخطاب الدينى للسالفين بعد الثورة.. هو العصبية أي التعصب لما ينتمى إليه من جماعة أو تيار دينى.. فهو يبرر بكل حجة لهم ما يقعون فيه من أخطاء فى أحكامهم الفقهية بلبلت الرأى العام كله سواء الاسلامى أو غيره كانت أن تزعزع استقرار المجتمع ويتصدون الأخطاء ويضخمونها لغيرهم وفى الحالتين فهم يملكون الأدلة والأسانيد الشرعية فى الحالتين. وهنا يجب أن نسجل للأزهر الشريف دوره الوطنى والعلمى والدينى المعتدل فى خطابه الدينى.. والمجهود الذى بذله فى الرد والتصدى للفالتان فى الخطاب الدينى السلفى الذى صاحب هذه التغييرات السياسية فى عالمنا العربى وفى مصر بالخصوص.. وهو دور يجب أن يؤرخ له تاريخيا أثناء توثيق هذه المرحلة التاريخية الفاضلة فى حياة الأمة.اللافت للنظر فى مجمل هذا التحرك للخطاب الدينى المصاحب لهذه المرحلة.. هو خطاب العامة. الذى ظل متمسكا بالثوابت الدينية الوسطية والمعتدلة والسمحة.. داعيا إلى توجيه الخطاب إلى تسوية السلوك وأظاهر معنى قوله صلى الله عليه وسلم (الدين المعاملة..) حرصا على المجتمع وداعما ايجابيا لحركة التغيير الذى يشهده..

وانتصر الشعب..

فى معركته الأخيرة على الإرهاب انتصر الشعب المصرى بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى على الذين حاولوا بضربتهم الإرهابية الجبانة أن يضعفوا وحدته ويزعزعوا أمنه ويدلوا به فى دوامة الفوضى.. وقف الشعب فى وجه الإرهاب.. وكشف النقاب عن وجه القبيح بوعى اثبت استفادته من تجربته السابقة مع الإرهاب.. كما اثبت أن الأرض المصرية غير قابلة لهذا العبث.. وأنها أرض صلبة فى جذوره وجيناته الو راثية.. الوطن للشعب والدين لله والخوف ممنوع وقت المحن.. والمواجهة بصدر مفتوح وقلب واع وفكر متطور ثمة هذا الشعب فى أوقات المحن أو الشدائد، وكما أن فكرة العدوان على الغير ليست فى مخيلته فإن فكر رد العدوان هو دمه وقلبه النابض.. وكما انتصر على الإرهاب فى هذه الجولة انتصر أيضا على الذين حاولوا استغلال هذا الحدث من داخل الوطن وخارجه وفرت عليهم فرصة كانت متاحة لتنفيذ أجنداتهم الخبيثة لهذا الوطن ومقدراته ومستقبل أجياله.. فمصر لم تمارس على مدار تاريخها فكرا أو نظام الأقليات فالكل فى خانة المواطنة سواء والخريطة التى أعلنها مستغلو هذا الحدث الارهابى لإعلان خطورة الانحصار المسيحى فى منطقة الشرق الأوسط فى خريطة فاضحة لهم قبل غيرهم فهذه الخريطة أثبتت إحصائياتها أن هذا الانحصار وهذه المعاناة التى يلاقيها مسيحيو الشرق الأوسط حدثت بسبب التدخل والعدوان والاستعمار. الذى مازال يعانى منه شعوب منطقة الأوسط وخاصة فى العراق وفى فلسطين ولا ادري أين أصواتهم المدافعة عن مسيحى فلسطين المحتلة الذين تناقص عددهم